

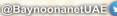
تعلم القرآن وتعليمه



المِيعَ (أِنْ هِيمَ بَن بَجَندُ لَانَّمُ الْمُزرِدِ فِي

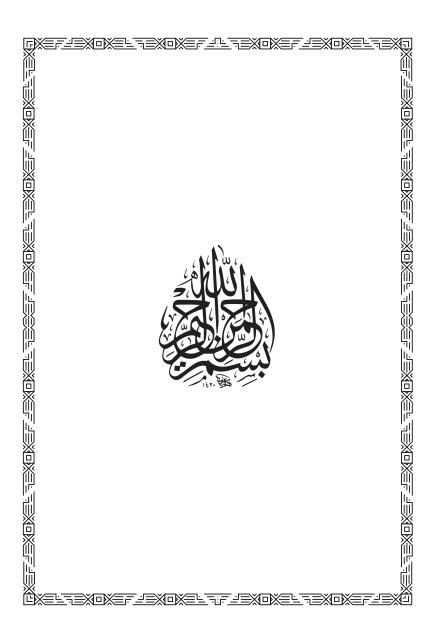








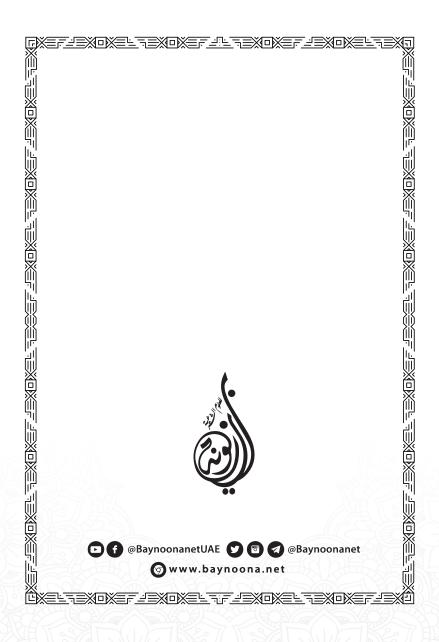




تعلم القرآن وتعليمه

(النيخ إِبْرُاهُمْ بَيْ بَي بَجَبْدُ (فَنَّ الْمُزرِدِ فِي

ثبكة بينونة للعلوم الشرعية



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّتُمُعَيْدُوسَاتًم، أما بعد؛

فنحمد الله عَرَّجًلَّ على نعمة الإسلام، ونشكر القائمين على جهودهم على مركز رياض الصالحين بدبي على جهودهم العلمية، محاضرة اليوم بعنوان: «تعلم القرآن وتعليمه».

لقد رغب الإسلام في تعلم العلم وتعليمه بعامة وحث على العلم، قال الله عَرْجَلَ: ﴿ وَقُل رَّبِ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]، ففي الآية دعوة إلى طلب العلم والحرص عليه، وقد جعل الله عَرْجَلَ العلم معيارًا للتفاضل بين

FD ————

الناس، قال عَرْجَلً: ﴿ قُلُ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩]، بالعلم يُعبد الله تعالى، وبه يُعرف، وبه تستقيم الدنيا، لذا جعله ذلك من أفضل العبادات، ففي الحديث عن النبي عَلَسَّهُ عَلَيْوَسَمَّ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا» إلى آخر الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه (١).

ثواب العلم يصل إلى الإنسان بعد موته ما دام يُنتفع به، فيقول صَلَّسَهُ عَلَيْ وَسَلَمَ الإنسان انقطع عمله إلا به فيقول صَلَّسَهُ عَلَيْ وَسَلَمَ الإنسان انقطع عمله إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (١)، يقول ابن القيم رَحَمُ اللهُ: «هذا من أعظم الأدلة على شرف العلم وفضله وعظم ثمرته، فإن ثوابه يصل إلى الرجل بعد موته ما دام ينتفع به، فكأنه

⁽۱) صحيح مسلم (۲۲۷٤).

⁽۲) رواه مسلم (۱۶۳۱).

حيُّ لم ينقطع عمله مع ما له من حياة الذِكر والثناء، فجريان أجره عليه إذا انقطع عن الناس ثواب أعمالهم حياةٌ ثانية » (٣).

تتفاوت درجات العلم ومنازله بحسب الموضوع الذي تتناوله، ولا شك أن أشرف العلوم وأجلها هو العلم بكتاب الله تعالى، فيكون من تعلمه وعلمه لغيره أشرف وأشرف ممن تعلم غير القرآن وإن علمه، وقد حرص سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام على تعلم القرآن وتعليمه، وعُرف هذا الحرص في سلوك خيارهم، وقدوتهم في ذلك رسول المحرص في سلوك خيارهم، وقدوتهم في ذلك رسول الله صَالِسَهُ عَلَيْهِ الذي أُنزل عليه القرآن.

ونتكلم بعد هذه المقدمة في فضائل تعلم القرآن وتعليمه، ثم وتعليمه، ثم نتكلم عن حكم تعلم القرآن وتعليمه، ثم نتطرق إلى ذِكر بعض ما جاء من همة السلف رَحَيْتُهُمْ في

⁽٣) مفتاح دار السعادة (١/ ٥٠٠).

% ———

تعلم القرآن وتعليمه.

أما فضائل تعلم القرآن وتعليمه فمنها: أن معلم القرآن ومتعلمه متشبهان بالملائكة والرُّسل، كفي معلم القرآن ومتعلمه شرفًا وفخرًا أنهم متشبهون بالملائكة والرسل الكرام، فقد بعث الله تعالى جبريل عليه السلام ليُعلم النبي صَالَتَهُ عَلَيهِ وَسَالًا قال الله عَرَقِهَا: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُونَى ﴾ [النجم: ٥]. فها هو معلم الرسول صَالَتَهُ عَلَيْهُوسَاتًر الأول جبريل عليه السلام أفضل الملائكة الكرام، نزل بالوحى على النبي صَالِمَتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ ، وشديد القوى: أي قويٌ على فعل ما أمره الله تعالى، قويٌ على إيصال الوحي إلى النبي صَالِتَهُ عَلَيْهِ وَسَالًم وتعليمه إياه ومنعه من اختلاس الشياطين له، وهذا من حفظ الله تعالى لوحيه من جهة، ومن عناية الله تعالى برسوله محمد صَّالتَهُ عَلَيْهُ مِن جهةٍ أخرى أن أرسل إليه معلمًا كريمًا قويًا أمينًا، إذًا معلم القرآن ومتعلمه متشبهان بالملائكة والرسل، وهذا يدل

على فضل تعلم القرآن وتعليمه.

كذلك من فضائل تعلم القرآن وتعليمه أن تعلم القرآن والقيام بتعليمه وبيان معانيه وأحكامه للناس من أفضل الأعمال وأجل القرب، يحظى متعلمه ومعلمه بالخير والفضل في الدنيا والآخرة، وقد وردت أحاديث كثيرة تحثُّ على تعلم القرآن وعلى تعليمه؛ لأنه كلام الله تعالى فكان خير الناس بعد الأنبياء من اشتغل به، ومن هذه الأحاديث قوله صَلَّاتَتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (٤)، وفي حديث آخر: «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه» (٥)، وقد سُئل الثوري سفيان رَحْمُهُ اللَّهِ الإِمام سئل عن الجهاد وإقراء القرآن يعني تعليم القرآن للناس، فرجح الثاني واحتج بهذا الحديث أن تعليم القرآن أفضل من الجهاد في سبيل الله، هذه شهادة

⁽٤) رَوَاهُ البُخَارِيّ (٥٠٢٧).

⁽٥) رَوَاهُ البُخَارِيّ (٢٨).

- 🛞 🏻 تعلم القرآن وتعليمه 🛸-

حق الأهل القرآن بأنهم خير الناس وأفضلهم «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، ولم يقل: خيركم أو أفضلكم أكثركم مالًا أو أولادًا، ولا أوسعكم عقارًا أو نحو ذلك من حطام الدنيا، قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» هذه صفات المؤمن الصادق المُتبع للرسول صَلَاتَهُ عَلَيْهُ وَسَلَّم هو حريصٌ على تعلم القرآن وعلى تزكية نفسه بالقرآن، كما يحرص على تعليم الآخرين وإرشادهم والدعوة إليه، ولا شك أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مُكملٌ لنفسه ولغيره جامعٌ بين النفع القاصر والنفع المتعدي ولهذا كان أفضل، وخير الناس وأفضلهم من تعلم القرآن حق تعلمه وعلمه حق تعليمه ولا يتمكن من هذا إلا بالإحاطة بالعلوم الشرعية وأصولها وفروعها، قال القرطبي رَحْمُهُ اللهُ: «تعليم القرآن أفضل الأعمال لأنه فيه إعانةً على الدين، فهو كتلقين الكافر الشهادة

ليُسلم "(")، فما معنى التعلم والتعليم ؟ ابن القيم رَمَهُ الله أشار إلى هذا في كتابه مفتاح دار السعادة، قال: «تعلم القرآن وتعليمها، وتعلم حروفه وتعليمها، وتعلم معانيه وتعليمها، وهو أشرف قسمي تعلمه وتعليمه، فإن المعنى هو المقصود واللفظ وسيلة إليه، فتعلم المعنى وتعليمه تعلم الغاية وتعليمها، وتعلم اللفظ المجرد وتعليمه تعلم الوسائل وتعليمها، وبينهما كما بين الغايات والوسائل "(").

إذًا من فضائل القرآن أن تعلم القرآن والقيام بتعليمه أفضل الأعمال وأجل القربات.

أيضًا من فضائل تعلم القرآن وتعليمه: أن تعلم القرآن وتعليمه خيرٌ من كنوز الدنيا، فعن عقبة بن عامر وَ وَاللَّهُ عَنهُ قال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان، أو إلى

⁽٦) التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي (ص١٤٤).

⁽٧) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/ ٢٠٢).

% ———

العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم، ولا قطع رحم؟»، فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك، قال: « أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم، أو يقرأ آيتين من كتاب الله عَنِيلَ، خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل» (^).

إذًا ضرب النبي صَالِسَهُ عَلَيْهِ هذا المثل بصورة معبرة في الحث على تعلم القرآن، والحث على قصد بيوت الله تعالى لتعلم القرآن لما في بيوت الله من السكينة والطمأنينة.

والحاصل أنه صَالِسَهُ عَلَيْهِ أراد ترغيب هذه الأمة في الباقيات وتزهيدهم من الفانيات، فذكر هذا على سبيل التمثيل والتقريب إلى فهم العليل، ولا شك أن أجر تعلم آيةٍ من كتاب الله عظيمٌ كبير إذا قسنا على ما جاء في الحديث من أن المسلم إذا حضر صلاة الجمعة

⁽٨) رَوَاهُ مسلم (٨٠٣).

في الساعة الأولى فكأنما تصدق ببدنة أي ناقة، وفي الحديث الذي ذكرناه وُصفت الناقة بأنها كوماء زهراء عظيمة السنام كثيرة اللحم مائلة إلى البياض من عِظم السمن وهي من خيار أموال العرب آنذاك، وهذا أفضل من التصدق بمجرد ناقة كما جاء في حديث التبكير إلى صلاة الجمعة، وقد رغب النبي صَّالِتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تعلم الخير وفي تعليمه للناس، وعده كأجر حاج تامًا حجته في قوله صَّالِتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرًا أو يعلمه كان له كأجر حاج تامًا حجته» (١٠)، ولا ريب أن تعلم القرآن وتعليمه يأتي في مقدمة الخير الذي يُعلم، أو يُتعلم.

وفي حديث آخر أخبر النبي صَّالِللهُ عَيْدُوسَاتُم أَن متعلم الخير ومعلمه بمنزلة المجاهد في سبيل الله لقوله: «من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو (٩) رواه الطبراني في الكبير (٧٤٧٣)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٨٥).

% ———

بمنزلة المجاهد في سبيل الله» (١٠)، إذًا جديرٌ بمتعلم القرآن ومعلمه أن يُنزل منزلة المجاهد في سبيل الله تعالى، وكان الصحابة وتابعوهم أحرص الناس على تعلم وتعليم كتاب الله، وأحث الناس وتشجيعهم على احتساب الأجر في ذلك، وقد جاءت آثارٌ عنهم فعن أبي عُبيدة، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود رَخِوَلتُهُ عَنْهُ، أنه كان يُقرئ القرآن فيمر بالآية فيقول للرجل: «خذها فوالله لهي خيرٌ مما على الأرض من شيء» (١١)، وعن الأعمش أيضًا قال: «مر أعرابيٌّ بعبد الله ابن مسعود رَحْوَلَيْهُ عَنْهُ، وهو يُقرئ قومًا القرآن، أو قال: وعنده قومٌ يتعلمون القرآن، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقال ابن مسعود: يقتسمون ميراث محمدٍ صَأَلِّلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾ (١٢).

أيضًا من فضائل تعلم القرآن وتعليمه: أن من علم

⁽١٠) رواه ابن ماجه (٢٢٧) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٨٦).

⁽١١) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص٥٢).

⁽١٢) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص٥١).

آيةً كان له ثوابها ما تُليت هذه الآية، لا شك أن تعليم الناس القرآن العظيم من النفع المتعدي وهو مما يلحق المعلم من عمله الصالح وحسناته بعد موته، فعن أبي هريرة رَضَالِللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَالِللهُ عَالِيَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا علمه ونشره، وولدًا صالح تركه، ومصحفًا ورثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقةً أخر جها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته » (١٣)، وكذلك فإن تعليم الناس القرآن داخلٌ في عموم الدلالة على الخير، والمشار إليه في قوله صَالِتَهُ عَلَيْهِ وَسَالَةً: « من دل على خيرٍ فله مثل أجر فاعله » (١٤).

قال الحافظ النووي وَمَهُاللهُ: «فيه فضيلة الدلالة على الخير والتنبيه عليه والمساعدة لفاعله، وفيه فضيلة

⁽۱۳) رواه ابن ماجه (۲٤۲).

⁽۱٤) رواه مسلم (۱۸۹۳).

¥\$ -----

تعليم العلم ووظائف العبادات لا سيما لمن يعمل بها من المتعبدين وغيرهم، والمراد بمثل أجر فاعله: أن له ثوابًا بذلك الفعل كما أن لفاعله ثوابًا لا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء» (١٠).

إذًا جاء أجر تعليم القرآن كذلك منصوصًا عليه صراحةً حتى ولو كانت آيةً واحدة في قوله صَالِمَهُ عَلَيْهِ وَمِلَةً وَمِن علم آيةً من كتاب الله كان له ثوابها ما تُليت » (١٦)، وهذا من الآثار الحسنة التي تُكتب في ميزان معلم القرآن، لأنه كان السبب المباشر في تعليمها، والله عَرَّيَلً قال: ﴿ وَنَكَتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَرُهُمْ ﴾ [يس: ١٦]، ما قدموا ما عملوا من الأعمال قبل الموت، وأما الآثار فهي آثار الأعمال، مثل ما يتركون من خير، إذًا هذا من فضائل تعلم القرآن وتعليمه أن من علم آيةً كان له ثوابها ما تُليت.

⁽١٥) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٣٩).

⁽١٦) رَوَاهُ سهل القطان في حديثه عن شيوخه (٤/ ٢٤٣/ ٢)، وينظر: السلسلة الصحيحة (١٣٣٥).

أيضًا من فضائل تعلم القرآن وتعليمه: ثواب من يُعلم الصغار القرآن، أولى الناس بتعليم القرآن العظيم هم أولادنا الصغار، وهذه سُنةٌ متبعةٌ عند سلفنا الصالح، وهكذا نجد صغار صحابة النبي صَلَّاتَهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمُ اللَّهُ عَلَّهُ عَلَّم بل هم وهم صغار يتعلمون كتاب الله ويحفظونه، فعن سعيد بن جبير، رَحْمُهُ اللهُ، قال: «إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم، قال: وقال ابن عباس كَلِيُّهُ عَلَى تُوفِي رسول الله صَّالِللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّةً وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم » (١٠)، يعنى حفظ المحكم من كتاب الله عَزْيَجًل، وعن سعيد بن جبير رَحْمَهُ اللَّهُ، قال: «توفي رسول الله صَالِلَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ، وأَنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم» (١١٠).

أيضًا عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «جمعت المحكم في عهد رسول الله صَّالَتُمُعَلِيوسَكَمُ فقلت

⁽۱۷) رواه البخاري (۵۰۳۵).

⁽۱۸) رواه البخاري (۵۰۳۵).

له: وما المحكم؟ قال ابن عباس: المفصل» (١٠)، قال الحافظ ابن كثير وَمَدُاللهُ: «دلالهُ على جواز تعليم القرآن في الصبا، وهو ظاهرٌ، بل قد يكون مستحبًا أو واجبًا، لأن الصبي إذا تعلم القرآن بلغ وهو يعرف ما يصلي به، وحفظه في الصِغر أولى من حفظه كبيرًا وأشد علوقًا بخاطره، وأرسخ وأثبت كما هو المعهود من حال الناس» (٢٠).

إذًا من فضائل تعلم القرآن وتعليمه: أن من علم الصغار فله ثوابٌ عظيم، ثوابٌ عظيم وقد اقتدى بصحابة النبي صَلَّلتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نأتي لمسألة حكم تعلم القرآن وتعليمه مما سبق ثبت عنه صَّاللَهُ عَلَيْهِ أَنه حرص على تعليم أصحابه القرآن إما بنفسه وإما بتوكيل بعض أصحابه للقيام بتعليم الناس

⁽١٩) رواه البخاري (٥٠٣٦).

⁽۲۰)فضائل القرآن (ص ۲۲۲).

القرآن، وعن ابن عمر، رَخَالِتُهُءَهُا، قال: «كان رسول الله صَلَّاتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمنا القرآن، فإذا مر بسجود القرآن سجد وسجدنا معه» (٢١)، إذًا كان رسول الله صَلَّاتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يعلمنا القرآن بنفسه صَالَتُنْعَيْنِهِوَسَلَّةِ، وجاء أيضًا في حديث جابر أيضًا في صحيح البخاري، قال جابر: «كان رسول الله صَلِّلَتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن» (٢٢)، فكان بنفسه صَّالتَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَمٌ يعلم الصحابة وإذا طرأ ما يمنعه من مباشرة ذلك وكل بعض أصحابه للقيام بمهمة تعليم القرآن، ومن ذلك ما جاء عن عبادة بن الصامت رَخِلِتَهُ عَنْهُ، قال: «كان رسول الله صَلَّاتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يُشغل، فإذا قدم رجلٌ مهاجرٌ على رسول الله صَّالِتَهُ عَلَيْهِ وَسَلِمٌ دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن» (٣٣)، وهكذا يقول أبو موسى الأشعري رَخِالِتَهُ عَنْهُ: «أن رسول

⁽٢١) رَوَاهُ أحمد -واللفظ له- (٦٤٦١)، ومسلم بنحوه (٢٥٧٥).

⁽۲۲) رواه البخاري (۲۳۸۲).

⁽٢٣) رَوَاهُ أحمد (٢٢٧٦٦).

الله صَالِتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بعث معاذًا وأبا موسى إلى اليمن فأمرهما أن يعلما الناس القرآن» (٢٠٠)، وهكذا سلفنا الصالح بعد رسول الله صَاَّلِلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما حكم تعلم القرآن وتعليمه فهو فرض كفايةٍ على المسلمين على الراجح، فإذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين إلا ما تصح به الصلاة من القرآن بالإجماع، وهو الفاتحة، هذه فرض عين على كل مسلم لأنها ركن من أركان الصلاة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، والصلاة واجبة ولا تتم إلا بقراءة الفاتحة، أما سورة الفاتحة فتعلمه فرض كفاية على الجميع ومستحبُّ بالإجماع، وقد مرت معنا الأدلة من حديث عثمان بن عفان رَضَالِيَهُ عَنْهُ، عن النبي صَالِّلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «خيركم

⁽٢٤) رَوَاهُ أحمد (١٩٥٤).

من تعلم القرآن وعلمه » (٥٠٠)، وفي الحديث الآخر: «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه» (٢٦)، وهكذا حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: «سمعت النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: خذوا القرن من أربعةٍ: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذٍ، وأُبي بن كعب» (۲۷)، وما رواه أيضًا حذيفة بن اليمان رَخِيَلِتُهُ عَنْهُ أَنْ النبي صَالِللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّم قال له بعد محادثةٍ جرت بينهما في التحذير من الفتن قال له: «يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرات» (٢٨)، وهكذا في حديث أبى أمامة رَخَالِتُهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّاتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمُ: « تعلموا القرآن فإنه شافعٌ يوم القيامة، تعلموا البقرة وآل عمران، تعلموا الزهراوين»

⁽٢٥) تقدم تخريجه.

⁽٢٦) تقدم تخريجه.

⁽۲۷) رواه البخاري (۶۹۹۹) ومسلم (۲۶۶۶).

⁽۲۸) رواه أبو داود (۲۲۲).

(۲۹)، قال النووي رَحَمُاسًا: «تعليم المتعلمين فرض كفاية فإن لم يكن من يصلح له إلا واحد تعين عليه، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم فإن امتنعوا كلهم أثموا، وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين، وإن طُلب من أحدهم وامتنع فأظهروا الوجهين أنه لا يأثم، لكن يُكره ذلك إن لم يكن له عذر » (۲۳)، إذًا علمنا حكم تعلم القرآن وتعليمه أنه فرض كفاية على المسلمين على القول الراجح.

ونأتي في آخر هذه المحاضرة بذكر بعض ما ورد وثبت من همة سلفنا الصالح في تعلم القرآن وتعليمه ليكونوا لنا قدوة وأسوة، فالذي يطلع على سير العلماء ينظر إلى فقه سلفنا الصالح أنهم فقهوا عن الله تعالى أمره وتدبروا حقيقة الدنيا ومصيرها إلى الآخرة،

⁽۲۹) رواه مسلم (۲۹).

⁽٣٠) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٥٦).

وجلسوا لتعليم الناس القرآن وتبيين معانيه وأحكامه وهذا احتاج منهم إلى تضحيات جِسام وإلى همةٍ عالية وتفريغ للأوقات وصبر ومصابرة رغم ازدحام أوقاتهم بأعباء ومسئوليات كثيرة يحتاجون إليها، فقد كان تعليمهم القرآن شغلهم الشاغل، هذه بعض النماذج عن سلفنا الصالح تبين علو همتهم في تعلم كتاب الله وفي تعليمه، ومن ذلك أن بعضهم ترك الأوطان لأجل تعليم القرآن، وقد ذكر الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء، قال محمد بن كعب القرظي رَحْهُ أللهُ: «جمع القرآن خمسةٌ: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبو الدرداء، وأبي، وأبو أيوب، فلما كان زمن عمر كتب إليه يزيد بن أبي سفيان: أن أهل الشام قد كثروا وملئوا المدائن واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم فأعنى برجال يعلمونهم، فدعا عمر الخمسة فقال: إن إخوانكم قد استعانوني من يعلمهم القرآن ويفقههم في

%>-----

الدين فأعينوني بثلاثة منكم إن أحببتم، فقالوا: ما كنا لنتشاحن هذا شيخ كبير لأبي أيوب، وأما هذا فسقيم لأبي بن كعب، فخرج معاذ وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء، فقال عمر: ابدؤوا بحمص فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة، فإذا رأيتم ذلك فوجوه إليه طائفة من الناس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد وليخرج واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين (۱۳).

هذا كلام عمر وسيستان الخليفة، قال: «فقدموا حمص فكانوا بها حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة بن الصامت في حمص، فخرج أبو الدرداء إلى دمشق، ومعاذ إلى فلسطين، فمات في طاعون عمواس معاذ في فلسطين، ثم صار عبادة بعد إلى فلسطين وبها مات ولم يزل أبو الدرداء بدمشق حتى مات» (٢١)، وهيستان تركوا

⁽٣١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٤٤).

⁽٣٢) سير أعلام النبلاء (١٩/٤).

أوطانهم، تركوا المدينة بأمر الخليفة عمر بن الخطاب رَجَوَايِّتُهُ عَنْهُ، ورحلوا لأجل تعليم القرآن وماتوا هناك رَجَوَايِّتُهُ عَنْهُ وأرضاهم، وهكذا أبو الدرداء رَحَالِتُهُءَهُ، وهو يعتبر ممن أسس حلقات تحفيظ القرآن وأشرف عليها بنفسه في بيوت الله عَزَيْجَلَّ، فعن سويد بن عبد العزيز رَحْمُاللَّهُ قال: «كان أبو الدرداء رَخِاللهُ عَنهُ، إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرةً عشرة، وعلى كل عشرةٍ عريفًا، ويقف وهو في المحراب يرمقهم ببصره وإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك» (٣٣)، فهذا مما يدل على حرص سلفنا الصالح على تعليم القرآن، وعن مسلم بن مشكم، رَحْمَهُ اللهُ، قال: قال لي أبو الدرداء: «اعدد من في مجلسنا؟ قال: فجاءوا ألفًا وستمائة ونيفًا، وكانوا يقرؤون

⁽٣٣) معرفة القراء الكبار (١/ ٤١).

ويتسابقون عشرة عشرة، فإذا صلى الصبح انفتل وقرأ جزءًا فيحدقون به يسمعون ألفاظه» (٣٤) ، هكذا يحضر مجلسهم ألف وستمائة ونيف ليتعلموا منهم القرآن، فهذا يدل على حرص سلفنا الصالح وعلى همتهم العالية، وهكذا أبو موسى الأشعري رَخِيَلِتُهُ عَنْهُ أمير البصرة في عهد عمر لم تمنعه إمارة البصرة وكثرة مسؤ ولياته من تعليم الناس القرآن، فعن أنس بن مالك رَجَالِتُهُ عَنْهُ قال: «بعثنى الأشعرى إلى عمر، فقال عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت: تركته يُعلم الناس، فقال عمر: إنه كيسٌ ولا تُسمعها إياه » (٢٥) ، هكذا أيضًا سعد بن عبادة قال: «وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجاج» (٢٦)، يعني كان يُعلم الناس ويقرؤوهم، علم الناس القرآن في مسجد الكوفة أربعين سَنة .

⁽٣٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٤٦).

⁽٣٥) سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٩٠).

⁽٣٦) رواه البخاري (١٦٢٠).

أقرأ أبو عبد الرحمن -أبو عبد الرحمن هذا السلمي ومُعُلِّلَةُ-، كان يُقرأ الناس ويُحفظهم ويُعلمهم القرآن أربعين سَنة في مسجد الكوفة، فقد بدأ يُعلم القرآن في خلافة عثمان بن عفان إلى أيام الحجاج، قال أبو عبد الرحمن السلمي: وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا الحديث، يذكر الحديث حديث عثمان وَعَلِيَهُمَاهُمُ من قول النبي صَالِسَهُمَادُوسَلَمَ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (٢٧).

وهكذا أيضًا الإمام المقرئ نافع بن عبد الرحمن الإمام نافع المدني أحد القراء السبعة أقرأ الناس دهرًا طويلًا يزيد عن سبعين سنة، لأنه ممن طال عمره، وقد ذكر الذهبي وَمَهُ اللهُ عددًا ممن أقرأهم نافع فقال: وأقرأ الناس دهرًا طويلًا، فقرأ عليه من القدماء مالكُ، وذكر عد – عد كثيرًا من أئمة الإسلام من أئمة القراء أنهم قرؤوا على نافع، فعلم الناس القرآن أكثر من سبعين سنة همة عالية نافع، فعلم الناس القرآن أكثر من سبعين سنة همة عالية

⁽٣٧) تقدم تخريجه.

عند سلفنا الصالح، وهكذا أيضًا ممن تفرغ في تعليم القرآن للعميان الإمام أبو منصور الخياط البغدادي تخرج على يديه عددٌ كبيرٌ من قراء القرآن، وقد وصفه الذهبي رَحْمُهُ اللَّهُ بقوله: جلس لتعليم كتاب الله دهرًا، وتلا عليه أمم، وقد لقن العميان دهرًا لله، وكان ينفق عليهم حتى بلغ عدد من أقرأهم من العميان سبعين نفسًا. قال الذهبي: «ومن لقن القرآن لسبعين ضريرًا فقد عمل خيرًا كثيرًا» (٢٨).

هذه همة سلفنا الصالح في تعلم القرآن وتعلمه، وهكذا سيرهم مليئة كانوا يرحلون من أجل تعلم القرآن كما مر معنا، وهكذا أيضًا نذكر أيضًا من هؤلاء الإمام مجاهد بن جبر، تلميذ ابن عباس، كان ملازمًا لعبد الله ابن عباس وَعَلِيُّهُ عَلَمُ ملازمة شديدة، قال مجاهد: «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أوقفه

⁽٣٨) سير أعلام النبلاء (١٩/٢٢٢).

عند كل آية أسأله: فيمن نزلت؟ وكيف كانت» (٢٠٠)، قال عبد الله بن عُبيد الله بن أبي مليكة قال: «رأيت مجاهدًا سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، فيقول له ابن عباس: اكتب حتى سأله عن التفسير كله» فهذا نموذج أيضًا آخر في بيان همة سلفنا الصالح في تعلم القرآن، وتعليمه.

ونختم بأثرٍ عن ابن خزيمة رَمَهُ الله قال: «استأذنت أبي في الخروج إلى قتيبة، فقال: اقرأ القرآن أولًا حتى آذن لك فاستظهرت القرآن»، استظهرت القرآن يعني احفظ القرآن قبل. فقال لي: «امكث حتى تصلي بالختمة، ففعلت، فلما عيدنا أذن ليّ، وخرجت إلى مرو وسمعت بمرو الروذ من محمد بن هشام صاحب هشام فنعى إلينا قتيبة» (نه، وهذا من علو همة السلف.

⁽٣٩) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٥٠).

⁽٤٠) جامع البيان للطبري (١/ ٩٠).

⁽٤١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٧١).

هذه أمثلة فيها بيان علو همة سلفنا الصالح في تعلم القرآن وتعليمه هم أسوتنا رَحَالِتُعَامُ ورحمهم الله، هذا ما أردنا أن نذكره من خلال هذه المحاضرة بذكر فضائل تعلم القرآن وتعليمه وحكم تعلم القرآن وتعليمه، ونماذج أيضًا من همة سلفنا الصالح في تعلم القرآن و تعلىمه.

نسأل الله عَزَيْجًلَّ أن يجعلنا وإياكم ممن يتعلم القرآن، ويُعلم القرآن لغيره، كما نسأله عَرْجَلَ أن يفقهنا وإياكم في ديننا وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء وفتنة، ونسأله عَنْهَا أن يوفق ولاة أمورنا لما يحبه ويرضاه وأن يرزقهم البطانة الصالحة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حقوق الطبع محفوظة



للمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي: https://www.baynoona.net/ar/all/e-books

